الاتحادات الفدرالية

ما هو الجديد في النظام الفدرالي في مختلف أنحاء العالم

الفدرالية وسياسة التغيير

يوجد في العالم اليوم حوالي ٢٥ دولة فدرالية، تمثل في مجموعها ٤٠ بالمائة من عدد سكان العالم. وتضم هذه الدول عدداً من أكبر الدول الديمقراطية في العالم وأكثرها تعقيداً – الهند، والولايات المتحدة، والبرازيل، وألمانيا، والمكسيك. لقد أدى نظام الحكم في هذه الدول، على الرغم من كونه معقداً أحياناً، إلى أن تصبح بعض هذه الأنظمة الفدرالية من بين أكثر دول العالم ازدهاراً وثروة حيث تتوفر الخدمات الحكومية على أعلى المستويات. لقد كانت معظم الأنظمة الفدرالية، من الناحية التاريخية، نتيجة كيانات منفصلة سابقاً – المستعمرات الأميركية الثلاثة عشر، والكانتونات السويسرية – اتحدت مع بعضها البعض لتشكل حكومة فدرالية. وقد احتفظت هذه الكيانات ببعض السلطات لنفسها ولكن الكيانات الأخرى اندمجت مع الحكومة المركزية للبلد الجديد. كما تبنت، مؤخراً، بعض الدول الأحادية/المركزية – مثل اسبانيا، وبلجيكا، وجنوب أفريقيا – الهيكلية الفدرالية كوسيلة للاحتفاظ بالحكومة المركزية المشتركة للقيام ببعض المهمات وفي نفس الوقت إعطاء المزيد من السلطة للحكومات الاقليمية للقيام بمهمات أخرى. إن نظام حكومة فدرالي يسمح، في العديد من المجتمعات متعددة الأصول، بالاعتراف بهذه التعددية وبالمصالح والهوية المشتركة في نفس الوقت.

وفي يومنا هذا، نجد أن العراق والسودان هما دولتان تعملان، وسط صعوبات بالغة، ومخاطر وعنف أيضاً، لبناء حكومات ديمقراطية والعمل على تطبيق شكل من الفدرالية يتلاءم بشكل جوهري مع احتياجات بلديهما. وحيث أن كل بلد له ميزاته الخاصة به، فإنه لا يوجد اليوم نظام فدرالي واحد يستطيع تلبية احتياجات العراق أو السودان. ولكننا، فيما بين الدول الفدرالية في العالم، نستطيع أن نتشارك في المعرفة ونجد أساليب مختلفة للتعامل مع التحديات. ويمكننا، مما تحققه هذه الأساليب من نجاح وفشل على حد سواء، أن نتعلم الكثير من أجل العمل على إنجاح الحكومات الفدرالية في المستقبل.

إن البعض منا ممن يعيشون في دول فدرالية، مثل كندا، يعتبرون أن وجود حكومة مركزية وأخرى على مستوى المقاطعة هو أمر طبيعي كما الأشجار والطيور. إن كندا بلد فدرالي، كما أن المكتب الرئيسي لمنتدى الاتحادات الفدرالية يقع في أوتاوا، كندا. ويعيش بعض زملاء العمل عبر نهر أوتاوا في مقاطعة كيبيك في حين يعيش آخرون في مقاطعة أونتاريو. إن رخصة قيادة السيارة التي أحملها وبطاقة التأمين الصحي صادرتان من مقاطعة أونتاريو، في حين أن زملائي الآخرين يحملون نفس البطاقات صادرة من مقاطعة كيبيك. إننا جميعاً ندفع ضريبة الدخل نفسها للحكومة الفدرالية/المركزية الكندية، ولكننا أيضاً ندفع ضرائب منفصلة، ومختلفة، لحكومات مقاطعاتنا. كما تحتفظ كل من أونتاريو وكيبيك بجهاز شرطة/بوليس خاص بها، ولكن المدن الكبرى أيضاً لها جهازها الخاص من شرطة البلدية. وهناك أيضاً جهاز الشرطة الفدرالية، الشرطة الخيالة الكندية الملكية Royal Canadian Mounted Police – لا، إنهم لا يركبون الخيل الآن سوى في استعراض الخيالة الموسيقي المشهور. وهذه الأجهزة جميعاً تعرف مسئولياتها وتعمل سوياً. أما الجيش فهو مسئولية الحكومة الفدرالية المطلقة. أما خدمات التعليم فهي مسئولية المقاطعات. وعندما نمارس حق الاقتراع، فإننا أيضاً نحاسب حكوماتنا على ما فعلته في مجال مسئولياتها.

إن هذه هي الطبعة الأولى من دورية اتحادات فدرالية تصدر باللغة العربية. وقد صممت من أجل أن تقدم مجموعة مختارة من المقالات التي قد تهم القاريء العربي، مع التركيز بشكل خاص على الدول الفدرالية الناشئة. وقد نشر عدد من هذه المقالات في أعداد سابقة من دورية اتحادات فدرالية وبعضها لم يسبق نشره من قبل في هذه الدورية.

إننا ندعوكم، كما نفعل دائماً، إلى مشاركتنا في تعليقاتكم، وشكاواكم، ومناقشاتكم وانتقاداتكم لنا. أخبرونا بما وجدتموه مفيداً.

يمكنكم ذلك من خلال: البريد الالكتروني على العنوان: stieren@forumfed.org أو العنوان المذكور على الصفحة ٢.

... المحرر

داخل هذا العدد

- مبادىء الفدرالية
- فدرالية في الفيليبين؟
- عودة إثيوبيا إلى الفدرالية
- كيف تدير الهند التنوع الإثني والثقافي لديها
- الفدرالية والتنوع الإثني والثقافي
- لماذا فشلت يوغوسلافيا